

كنزالفوائد

[51] الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من أمتي ليس لهم في الآخرة نصيب المرجئة والقدرية (فصل) واعلم أن المعتزلة لها من الأغلاط القبيحة والزلات الفضيحة ما يكثر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فأورد جملا من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله وقد وردت الأخبار بدمهم من أهل البيت ولعنهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال لعن الله المعتزلة أرادت أن توحّد فالحدت ورأيت أن ترفع التشبيه فاثبتت فمن أقبح ما تعتقده المعتزلة وتضاهي فيه قول الملحدة قولهم أن الأشياء كلها كانت قبل حدوثها أشياء ثم لم يقنعهم ذلك حتى قالوا أن الجواهر في حال عدمها جواهر وأن الأعراض قبل أن توجد كانت أعراضا حتى أن السواد عندهم قد كان في عدمه سوادا وكذلك الحركة قد كانت قبل وجودها حركة وسائر الأعراض يقولون فيها هذا المقال ويزعمون أن جميع ذلك في العدم ذوات كما هو في الوجود ذوات وهذا إنكار لفعل الفاعل ومضاهاة لمقال الملحدين وقد أطلقوا هذا القول إطلاقا فقالوا أن الجواهر والأعراض ليست بفاعلهما وفسروا ذلك فقالوا أردنا أن الجوهر لم يكن جوهرًا بفاعله ولا كان العرض أيضًا بفاعله وأنهما على ما هما عليه من ذلك لنفوسهما قبل وجودهما ولا بجاعل جعلها وهذا تصريح غير تلويح وقد قال لهم شيوخنا وعلمائنا فإذا كانت الذوات في عدمها ذواتا والجواهر والأعراض قبل وجودها جواهرًا وأعراضا فما الذي صنع الصانع قالت المعتزلة أوجد هذه الذوات قال أهل الحق لهم ما معنى قولكم أوجدتها وأنتم ترون أنها لم تكن أشياء به ولا ذواتا بفعله ولا جواهر ولا أعراضا أيضًا بصنعيته قالت المعتزلة معنى قولنا أنه أوجدتها أنه فعل لها صفة الوجود قال أصحابنا فإذا ما فعلها ولا تعلقت قدرته بها وإنما المفعول المقدور هو الصفة دونها فآخبرونا الآن ما هذه الصفة لنفهمها وهل هي نفس الجوهر ونفس العرض فهما اللذان فعلا فكانا جوهرًا وعرضًا بفاعلهما وإن قلتم أنها شيء آخر غيرها فهل هي شيء أم ليست بشيء وأعلموا أنكم إن قلتم أنها شيء لزمكم أن تكون في عدمها أيضًا شيئًا وإن قلتم أنها ليست بشيء نفيتم أن يكون الله تعالى فعل شيئًا قالت المعتزلة هي أمر معقول ولم تزد على ذلك وأتت فيه بنظير ما أتى أصحاب الكسب في المخلوق وجميع المعتزلة على هذا القول إلا أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي فإنه يرى أن الأشياء قد كانت كلها في عدمها أشياء ولم تكن جواهر ولا أعراضا ولا ذواتا وإنما جعلت كذلك بفاعلهما ولم تكن أشياء بفاعلهما فقد تبين

